الصفحات: 179- 202

المجلد13، العدد2، ديسمبر 2024
Volume 13, Issue 2, Dec 2024
The Scientific Journal of the Faculty of Education

فواصل علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء
دراسة في المناسبات والأسرار البلاغية

The Manifestations of God's Knowledge and Wisdom in the Chapter of An-Nisa (the Women)

علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم النجاشي Ali bin Abdulrahman bin Ebraheem Alnajashi

كلية أصول الدين والدعوة- بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
Faculty of Fundamentals of Religion and Calling to Allah, Imam Mohammed bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

تاريخ الاستلام: 17/ 2024/08 تاريخ القبول: 22/ 2024/09 تاريخ النشر: 2024/12/10

الملخص

يهدف البحث إلى بيان المناسبات في فواصل علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء، وإبراز ما في ذلك من أسرار بلاغية ولطائف دقيقة مما يظهر في الآيات ويذكره أهل التفسير. وتكمن أهمية الموضوع في كونه متعلقاً بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، مما يزيد في معرفة الله والأنس به والقرب منه، والتلذذ بمناجاته، ودعائه بأسمائه وصفاته. ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس. التمهيد: وفيه التعريف بسورة النساء اسمها وعدد آياتها ووقت نزولها ومناسبتها مع السورة التي قبلها والتي بعدها وأغراضها. المبحث الأول: الفاصلة القرآنية. المبحث الثاني: ختم الآيات بأسماء الله الحسنى. المبحث الثالث: تعريف اسمي العليم والحكيم ودلالتهما، وفيه مطلبان. المبحث الرابع: مناسبة ختم الآيات باسمي العليم والحكيم في سورة النساء وفيه ثمانية مطالب. وتوصل الباحث إلى نتائج من أهمها: أن أغلب الآيات المختومة بقوله تعالى (عليما حكيما) وردت في سورة النساء؛ فقد وردت سبع مرات، وعددها في القرآن الكريم عشر آيات. دقة التناسق بين ما ورد في آيات القرآن الكريم وما ختمت به؛ وبخاصة ما يختم بأسماء الله تعالى وصفاته.

الكلمات المفتاحية: سورة النساء، الفواصل، صفات الله، العليم، الحكيم

Abstract

The present study aimed to explain the occasions in the chapters of God the Almighty's knowledge and wisdom in Surah An-Nisa (the women). The study also aimed to highlight the rhetorical secrets and subtleties of what appears from the verses and is mentioned by the scholars of interpretation. The importance of the topic lies in the fact that it is related to the Most Beautiful Names and Sublime Attributes of God, which increases one's knowledge of God, familiarity with Him, closeness to Him, pleasure in communing with Him, and calling upon Him by His Names and Attributes. The research consists of an introduction and preface, four sections, a conclusion, and indices. The introduction included an introduction to Surat An-Nisa; its name, the number of verses, the time of its revelation, its correspondence with the surah before and after it, and its purposes. The first topic in the introduction covered the Quranic interlude. The second topic covered the verses that are concluded with the Most Beautiful Names of God. The third topic covered the definitions of the names of the Almighty (the All-Knowing and the Wise) and their significance, and it contained two sub-topics. The fourth topic covered the occasion of concluding the verses with the names of the All-Knowing and the Wise in the chapter of An-Nisa, and it contains eight sub-topics. The research revealed several results, the most important of which are that most of the verses that conclude with the Almighty's saying (Knowing, Wise) occurred in Surat An-Nisa; It was mentioned seven times, and ten times in the Holy Qur'an. Accuracy of consistency between what is stated in the verses of the Holy Qur'an and what is concluded with it, especially when it is concluded with the names and attributes of God the Almighty

Keywords: the chapter of An-Nisa, attributes of God, the All-Knowing, the Wise

النجاشي ع. ب. ع. ا. ب. إ. (2024). فواصل علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء دراسة في المناسبات والأسرار البلاغية. *المجلة العلمية لكلية التربيه جامعة دمار* 13(2)، 179-202.

DOI:https://doi.org/10.60037/edu.v13i(2).2298

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:1]. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:102].﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:70-71].

أما بعد: فكنت أقرأ في ذات مرة على أحد المقرئين من سورة النساء؛ فالتبست علي خاتمة إحدى الآيات فبين لي جزاه الله خيراً عدد الآيات التي ختمت بقوله تعالى: (وكان الله عليما حكيما) فلفت نظري كثرة وجود تلك الآيات المختومة بالتأكيد على علم الله وحكمته، في هذه السورة خاصة، وحينما نظرت في موضوعات تلك الآيات وجدتها مفصلية في التشريعات والأحكام التي وردت في سورة النساء؛ فأردت أن أدرس هذه الآيات من ناحية مناسبة خواتيمها مع موضوعاتها.

والآيات التي ختمت بأسماء الله الحسنى كثيرة جداً؛ وقد جاءت على أكمل الوجوه في تناسبها مع الآية التي ختمت بها؛ بل مع سياق الآيات، وموضوع السورة، وفواصلها ومحورها.

وعدد الآيات التي ختمت باسمي الله تعالى العليم والحكيم على اختلاف صيغها واختلاف التقديم والتأخير، ست وثلاثون آية في القرآن الكريم.

وسورة النساء هي السورة التي تكثر فيها الأحكام الفقهية المتعلقة بالنساء، ويكثر الطاعنون في الشريعة من التحدث عن أحكامها؛ مثل نصيب الذكر والأنثى في المواريث، وقِوامة الرجل على المرأة، وبعض أحكام الرق والنكاح والجهاد، وغير ذلك؛ ثم إن سلسلة هذه الآيات محل الدراسة ختمت بهذا الختام العجيب بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة النساء:170]. ونظراً لأهمية هذا الموضوع، فقد رغبت في الكتابة عنه، وبيان ما يحتويه من الأسرار والحكم، وما دار حوله من أقوال المفسرين، وما ذكره أئمة الدين.

أسئلة البحث:

1- ما المناسبات في فواصل علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء؟
2- ما الأسرار البلاغية واللطائف الدقيقة في ظاهر الآيات وكلام أهل التفسير؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لاختيار هذا الموضوع دون غيره أسباب كثيرة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- تعلق هذا الموضوع بكتاب الله وتدبره وفهمه والعمل به، وكفى بهذا شرفاً يسعى العبد لتحصيله.

2- كون هذا الموضوع متعلقاً بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، مما يزيد في معرفة الله والأنس به والقرب منه، والتلذذ بمناجاته، ودعائه بأسمائه وصفاته.

3- أن اسمي الله العليم والحكيم لهما دلالة في سعة علمه سبحانه وحكمته، وأن الناس مهما بلغوا من تقدم علمي وتطور تقني، فعلمهم وحكمتهم بجانب علم الله تعالى وحكمته لا تعدل ولا حتى قطرة من ماء البحر. .

4- حاجة الدراسات القرآنية إلى البحوث المتخصصة، التي تجمع بين تفسير الآيات، وبيان البلاغة القرآنية، والمنهج الصحيح الاعتقادي في أسماء الله وصفاته.

فلهذه الأسباب وغيرها عقدت العزم على كتابة هذا البحث، سائلا الله الإخلاص والتوفيق للصواب في القول والعمل.

أهداف البحث:

1- بيان المناسبات في فواصل علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء.

2- إبراز ما في ذلك من أسرار بلاغية ولطائف دقيقة مما يظهر من الآيات ويذكره أهل التفسير.

الدراسات السابقة:

1- من أسرار البلاغة والتناسب ماذا يقصد بكفى في سورة النساء المؤلف: الدعيلج، عبد العزيز بن صالح بن عبد الله المصدر: مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية ، س2، ع6، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2019،: 111 - 165.

2- الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية: دراسة تطبيقية على سورة النساء، الحشاش، موسى مسلم سلام تاريخ: 2007 الدرجة العلمية: رسالة ماجستير الجامعة: الجامعة الإسلامية (غزة).

3- سورة النساء دراسة بلاغية تحليلية، البناني، خديجة محمد أحمد تاريخ: 2001م، رسالة دكتوراه الجامعة: جامعة أم القرى.

4- جوانب بلاغية في سورة النساء، الفرحان، راشد عبد ال له المصدر: البعث الإسلامي، مج63، ع3، مؤسسة الصحافة والنشر - مكتب البعث الإسلامي تاريخ: 2017م.

5- الدلالة البلاغية في سورة النساء دراسة أسلوبية، ثابت، فاطمة لطفي، المصدر: مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع60، الجامعة الإسلامية تاريخ: 2021م.

6- المتشابه اللفظي في سورة النساء، القبيسي، فاطمة بنت صالح بن جاسر المصدر: مجلة كلية دار العلوم، ع138 الناشر: جامعة القاهرة - كلية دار العلوم تاريخ: 2022م.

7- بلاغة الوصية في سورة النساء دراسة أسلوبية، بارودي، عائشة حسين مصطفى المصدر: مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج16، ع4، جامعة القصيم تاريخ: 2023م.

8- التماسك النصي في سورة النساء، الغرباني، وفاء محمد علي تاريخ: 2008م الدرجة العلمية: رسالة ماجستير الجامعة: جامعة صنعاء.

9- التناسب في سورة النساء ودلالاته الموضوعية، رمضان، ديما غازي رمضان تاريخ: 2014م الدرجة العلمية: رسالة ماجستير الجامعة: الجامعة الأردنية.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

درست هذه البحوث التناسب والجوانب البلاغية بشكل عام في السورة، بينما اختص هذا البحث بدراسة التناسب واللطائف البلاغية في فاصلة علم الله وحكمته، مما يجعل البحث أكثر تخصصًا بهذه الجزئية.

خطة البحث:

وقد جعلت البحث في مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة وفهارس.

فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه التعريف بسورة النساء اسمها وعدد آياتها ووقت نزولها ومناسبتها مع السورة التي قبلها والتي بعدها وأغراضها

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية.

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: سبب تسميتها بالفاصلة.

المطلب الثالث: أهمية الفاصلة في فهم المعنى.

المبحث الثاني: ختم الآيات بأسماء الله الحسنى.

المطلب الأول: ختم الآيات باسم واحد من أسماء الله الحسنى.

المطلب الثاني: ختم الآيات باسمين من أسماء الله الحسنى.

المطلب الثالث: ختم الآيات ببيان علم الله وحكمته.

المبحث الثالث: تعريف اسمي العليم والحكيم ودلالتهما، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف اسم العليم ودلالته.

المطلب الثاني: تعريف اسم الحكيم ودلالته.

المبحث الرابع: مناسبة ختم الآيات باسمي العليم والحكيم في سورة النساء وفيه ثمانية مطالب.

المطلب الأول: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع تشريع قسمة المواريث.

المطلب الثاني: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع توبة الله على التائبين.

المطلب الثالث: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع بيان المحرمات من النساء.

المطلب الرابع: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع البيان والهداية والترغيب في التوبة.

المطلب الخامس: مناسبة اسمي العليم والحكيم للتحذير من قتل المؤمن وكفارته والتوبة منه.

المطلب السادس: مناسبة اسمي العليم والحكيم لأحكام الجهاد وطلب العدو.

المطلب السابع: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع بيان أن عمد الإنسان إلى الذنب على نفسه وحدها.

المطلب الثامن: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع الدعوة إلى الإيمان بالرسالة العامة.

الخاتمة.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي وفق قواعد البحث العلمي، وذلك على حسب الآتي:

أولاً: حصر الآيات التي ختمت بـ: (عليماً حكيماً) في سورة النساء، وهي سبعة مواضع، وموضع واحد (عليم حكيم) ثم درستها دراسة تفسيرية، مع بيان وجه المناسبة في هذا الختم، وإبراز ما في ذلك من أسرار بلاغية ولطائف دقيقة مما يظهر في الآيات ويذكره أهل التفسير.

ثانياً: عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثالثاً: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما يحكم عليه من جهة ثوبته ما أمكن.

رابعاً: عدم التعريف بالأعلام من باب الاختصار وإنما أذكر سنة وفاته بعده مباشرة في المتن.

خامساً: توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.

سادساً: وضع فهرس للمصادر والمراجع.

أسأل الله أن يعينني على خدمة كتابه، وإيضاح معانيه، ومعرفة أحكامه وحِكَمِهِ، والنهل من معينه الذي لا ينضب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

خلق الله آدم وآنسه بحواء، ثم بث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، فتتابع النسل وتكاثرت الأمم، وبعث فيهم الأنبياء والرسل؛ إلى أن ختم الرسالات بنبينا محمد ﷺ؛ فأنزل عليه القرآن العظيم في بضع وعشرين سنة، وكان مما أنزله عليه سورة النساء؛ وهي سورة مدنية كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: (وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)[1] تعني قد دخل بها في المدينة، فتسميتها بهذا الاسم جاءت صريحة في قول عائشة ﷺ هنا، ولا يعرف لها اسم آخر[2]، ووجه تسميتها أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخص النساء، وأن فيها أحكاما كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخص النساء.[3]

سورة النساء سورة مدنية وليس لها نظير في عدد الآي، فهي مئة وخمس وسبعون آية في العدين المدنيين وكذا المكي والبصري، وست في الكوفي وسبع في الشامي، وكلماتها ثلاثة آلاف وتسع مائة وخمس وأربعون كلمة، وحروفها ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا.[4] ووقت نزولها في العهد المدني كما جاء صريحاً في أثر عائشة ﷺ السابق.

أمَّا مناسبة سورة النساء لسورة آل عمران فمن وجوه الاتصال بينهما أن سورة النساء افتتحت بمثل ما اختتمت به سورة آل عمران من الأمر بالتقوى وهو ما يسمى في البديع تشابه الأطراف. قال الألوسي (ت: 1270هـ): هذا آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، ومنها: محاجة أهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا في كل منهما، ومنها: ذكر شيء عن المنافقين في كل منهما، وكونه في سياق الكلام عن القتال، ومنها: ذكر أحكام القتال في كل منهما، وفي كليهما الحديث عن أحد وحمراء الأسد[5].

أما وجوه المناسبة فكثيرة عند التأمل وقد ظهر لي وجه؛ وذلك أنه لما ذكر الله المصطفين من عباده في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران:33]. بيّن هنا في هذه السورة أصل الخلقة وأنها من نفس واحدة كما هو في بداية سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:1].

أما مناسبة سورة النساء للسورة بعدها وهي المائدة كما يقول السيوطي: (ت: 911هـ) فإن سورة النساء اشتملت على عدة عقود صريحًا وضمنًا، فالصريح: عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف، وعقد الأيمان وعقد المعاهدة والأمان. والضمني: عقد الوصية، والوديعة، والوكالة، والعارية، والإجارة، وغير ذلك من الداخل في عموم قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء: 58]، فناسب أن يعقب بسورة مفتتحة بالأمر بالوفاء بالعقود، فكأنه قيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: 1] التي فرغ من ذكرها في السورة التي تمت، فكان ذلك غاية في التلاحم والتناسب والارتباط.[6]

أما أغراض سورة النساء فقد جاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم[7]، وافتتحت هذه السورة بعد الأمر بالتقوى بأحكام اليتامى والبيوت، والأموال، ومنها الميراث، ومحرمات النكاح، وحقوق الرجال على النساء، والنساء على الرجال، ثم ذكر فيها كثيرًا من أحكام القتال. وجاء فيها بيان أحكام البيوت وأحكام القتال وحجاج لأهل الكتاب، وفي أثناء أحكام القتال وآدابه شيء عن المنافقين، ثم كان في أواخرها وقبل نهايتها بقليل محاجة لأهل الكتاب[8].

وسورة النساء هي سورة الإنسانية، وذلك أن القرآن الكريم عَيَّن فيها العلاقات الإنسانية التي تربط الناس بعضهم ببعض، وما ينبغي أن تنهجه المجتمعات الفاضلة في جعل العلاقة الإنسانية الأصيلة تسير في

مجراها الطبيعي الذي رسمه رب العالمين بمقتضى الفطرة، وفيها ما حده الله - تعالى - لعلاج الانحراف الذي ينحرف به ذوو الأهواء من الآحاد والجماعات [9].

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية:

هذا المصطلح مثله كمثل كثير من المصطلحات التي يتنازعها كثير من التصورات، وتتجاذبه علوم شتى ،كل علم له تحديد لهذا المصطلح، وقد يحدث تداخل بين تلك العلوم في تعريفه فيتأثر المصطلح ببعض العلوم؛ فتخرج بعض الزوائد العارضة عن ذلك العلم المقصود، والذي يهم هنا هو الفاصلة في علوم القرآن، وماذا يقصد بها في كتاب الله تعالى، وسأحاول تجلية هذا المصطلح باختصار من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

أولاً: الفاصلة لغة:

قال ابن فارس (ت: 395هـ) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلا، والفيصل: الحاكم، والفصيل: ولد الناقة إذا افتصل عن أمه، وَالمِفْصَلُ: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز [10].

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

وأقصد بالاصطلاح في علوم القرآن: فيراد بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن الكريم، كقافية الشعر، وسجعة النثر، وتزيد الفاصلة على نظيرتها بشحنة المعنى، ووفرة النّغم، والسعة في الحركة؛ ولعلها مأخوذة من قوله سبحانه:﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [سورة فصلت:3]، وما جاء عن الداني (ت: 444هـ) أنَّ الفاصلة آخر الجملة فإن هذا يختص بالفواصل اللغوية[11].

المطلب الثاني: سبب تسميتها بالفاصلة:

ربما سميت بذلك؛ لأن بها يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان، قال تعالى:﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ﴾ [سورة فصلت:44]. قال الزركشي ت 794هـ: "وتسمّى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها" [12].

المطلب الثالث: أهمية الفاصلة في فهم المعنى

كما سبق في التعريف من أن مكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت، إذ تصبح الآية لبنة متميزة في بناء هيكل السورة، وتنزل الفاصلة من آيتها، تكمل من معناها، ويتم بها الجرس الصوتي أو التطريب للآية، فنراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وحروف المد، وتلك هي الحروف الطبيعية في الترنم والتي لها جرس صوتي أو تطريب، قال سيبويه: إن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، لأنهم أرادوا مد

الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، فالخلاصة أن الفاصلة لها وظيفتان الربط بالمعنى الكلي السابق في الآية، إضافة إلى ترنيمها الصوتي الواضح، وتأتى الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدى في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها، والفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثر من آثار نظمه ووصفه [13].

المبحث الثاني: ختم الآيات بأسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف:180]، وجاء في السنة المطهرة من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)[14].

وبين ابن كثير (ت: 774هـ) في تفسير الآية السابقة أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين؛ بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود، ﷺ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أعلمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا". فقيل: يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: "بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها) [15].

والفواصل التي جاءت بأسماء الله الحسنى كثيرة جداً في القرآن الكريم، حيث وردت خاتمة لمائة وست وسبعين آية يكون الختم باسم واحد فقط من أسماء الله الحسنى، أما ما ختم باسمين من أسماء الله الحسنى فبلغ ثلاثمائة وسبعة وأربعين آية.

وأسماء الله الحسنى دالة على صفات الله تعالى، فهي أسماء وأوصاف وبذلك كانت حسنى؛ ولو كانت ألفاظا لا معاني فيها لم تكن حسنى.

قال ابن القيم (ت: 751هـ): "لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنها بأفعالها، فلا يقال: يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها، فإن انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها، وأيضاً فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت جامدة كالأعلام المحضة، التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قام به، فكانت كلها سواء، ولم يكن فرق بين مدلولاتها، وهذه مكابرة صريحة وبهت بين، فإن من جعل معنى اسم القدير هو معنى اسم السميع البصير، ومعنى اسم التواب هو معنى اسم المنتقم، ومعنى اسم المعطي هو معنى اسم المانع فقد كابر العقل واللغة والفطرة". [16]

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن الله تبارك وتعالى يختم الآيات بأسمائه الحسنى ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم، والمتتبع لذلك في جميع الآيات المختومة بها يجدها في غاية المناسبة، ليدل ذلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها.

وهذا باب عظيم من معرفة الله، ومعرفة أحكامه، ومن أجلِّ المعارف وأشرف العلوم، ونجد آية الرحمة مختومة بأسماء الرحمة، وآيات العقوبة والعذاب مختومة بأسماء العزة، والقدرة، والعلم والقهر[17]. وعند النظر والتتبع للآيات المختومة ببيان علم الله تعالى وحكمته في سورة النساء سيظهر مدى التناسب والارتباط بين موضوع الآية وتفسيرها في سياقها وسباقها مع ما ختمت به من أسماء الله الحسنى.

المطلب الأول: ختم الآيات باسم واحد من أسماء الله الحسنى

سبق بيان عدد مرات ختم الآيات باسم واحد من أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم وأنها مئة وست وسبعون آية، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [سورة آل عمران:8]. ففي هذه الآية طلب الثبات على الهداية وعدم الزيغ عنها، وهذه الرحمة المطلوبة من الله تعالى في هذا المقام هي العناية الإلهية والتوفيق الذي لا يناله العبد بكسبه، ولا يصل إليه بسعيه، ويؤيد ذلك التعبير بالهبة ووصفه - تعالى - بالوهاب، فإن الهبة عطاء بلا مقابل. وجاء في الآية قوله سبحانه: (مِن لَّدُنكَ) والأمر اللدني إنما هو موهبة من الله، ولذا ختم الآية بقوله سبحانه: (إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ) وهي صيغة مبالغة من الوهب والهبة، وهي العطية سماحاً من غير قصد من الموهوب[18].

المطلب الثاني: ختم الآيات باسمين من أسماء الله الحسنى

سبق بيان عدد مرات ختم الآيات باسمين من أسماء الله الحسنى أنه بلغ ثلاثمائة وسبعة وأربعون آية، ومن أمثلتها ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة البقرة:32]. فجاء افتتاح كلامهم بتنزيه الله تبارك وتعالى عن كل نقص تأدباً معه سبحانه، وختم بالتعليل لقولهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ببيان علم الله وحكمته أي: العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك، والعدل التام[19].

المطلب الثالث: ختم الآيات ببيان علم الله وحكمته

من الأسماء الحسنى المقترنة في ختم الآيات: (العليم، الحكيم) وتتنوع في صيغها، فأحياناً تعرّف بأل وقد لا تعرف بأل، وقد تأتي مؤكدة بإنَّ ومسبوقة بكان وقد تأتي مجردة من ذلك، ويتناوب الاسمان الكريمان في التقديم والتأخير، وعدد الآيات التي ختمت بقوله تعالى: (عليما حكيماً) في القرآن الكريم عشر؛ سبع منها في سورة النساء، وواحدة في الأحزاب، وواحدة في الفتح، وواحدة في الإنسان، والتي في النساء اثنتان منها مؤكدة (بإنَّ) في موضعين مهمين، في قسمة المواريث وفي بيان المحرمات من النساء.

وأما المختومة بقوله تعالى: (عليم حكيم) فهي في المصحف خمسة عشر موضعاً وليس في سورة النساء منها إلا موضع واحد فقط، وموضع في الأنفال وستة مواضع في التوبة وموضع واحد في يوسف وموضع في الحج، وثلاثة مواضع في النور، وواحد في الحجرات، وواحد في الممتحنة، أما المختومة بقوله تعالى: (حكيم عليم) بتقديم الحكيم على العليم فجاءت في خمسة مواضع ثلاثة منها في الأنعام، وواحد في الحجر وواحد في النمل، وما المختومة بقوله تعالى: (العليم الحكيم) بأل التعريف فأربعة مواضع، في البقرة موضع واحد، وفي يوسف موضعان وفي التحريم موضع واحد.

وأما المختومة بقوله تعالى: (الحكيم العليم) بأل التعريف مع تقديم الحكيم على العليم فجاءت في موضعين في الزخرف وفي الذاريات.

المبحث الثالث: تعريف اسمي العليم والحكيم ودلالتهما

من تمام معرفة أسماء الله الحسنى معرفة مدلولاتها اللغوية، وإن كانت هذه المدلولات حاضرة في أذهان المتقدمين معروفة عندهم بسليقتهم العربية؛ إلا أننا في العصور المتأخرة نحتاج لمعرفة كثير من المفردات حتى ما كان متعلقاً منها بأسماء الله الحسنى؛ ومن هنا نتعرف على هذين الاسمين الكريمين العليم والحكيم.

المطلب الأول: تعريف اسم العليم ودلالته.

العليِّمُ والعَالِمُ صفتان مشتقتان من العلم، فالعَالِمُ اسم الفاعل من عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عَالِمُ، والعليم على وزن فعيل من أبنية المبالغة في الوصف بالعلم [20].

قال ابن فارس (ت: 395هـ):" العين واللام والميم أصل واحد صحيح، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك الْعَلَامَةُ، وهي معروفة. يقال: عَلَّمْتُ على الشيءِ عَلَامَةً. ويقال: أَعْلَمَ الفارس، إذا كانت له عَلَامَةٌ في الحرب. وخرج فلان مُعْلِمًا بكذا. وَالْعَلَمُ: الراية، والجمع أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الجبل، والعِلْمُ نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَمِ والعَلَامَةِ" [21].

والعلم عند المخلوق: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: هو حصول صورة الشيء في العقل، وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو عليه، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه. [22]

والصفات الثلاث العليم، والعالم، والعلام ثابتة لله عز وجل، فهو العالم بما كان وما يكون قبل كون الشيء، وبما يكون ولـمَّا يكن بعدُ من قبل أن يكون، ولم يزل عالماً ولا يزال عالماً بما كان وما يكون، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء: باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان [23]. قال ابن عباس ﷺ (ت: 68هـ): "العليم: الذي قد كمل في علمه" [24].

ويجوز أن يقال للإنسان الذي عنده علم من العلوم: عليم، كما قال يوسف عليه السلام للملك، في قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [سورة يوسف:55]. فهو عليم بما علّمه الله [25]. يقول ابن القيم (ت: 751هـ) في النونية:

وهـــو العلـــيم أحـــاط علمـــاً بالـــذي ... فـــي الكـــون مـــن ســـر ومـــن إعـــلان
وبكـــل شـــيء علمـــه ســـبحانه ... فهـــو المحـــيط ولـــيس ذا نســـيان
وكـــذاك يعلـــم مـــا يكـــون غـــداً ومـــا ... قـــد كـــان والموجـــود فـــي ذا الآن
وكـــذاك أمـــر لـــم يكـــن لـــو ... كـــان كيـــف يكـــون ذا إمكـــان[26]

أما ارتباط المعنى اللغوي وظهور دلالته في اسم الله العليم، فالله سبحانه يعلم ما يقع وما سيقع ويشمل الواجب والممكن والمستحيل، فعلم الله تعالى واسع شامل محيط لا يستثنى منه شيء، فأما علمه بالواجب، فكعلمه بنفسه وبما له من الصفات الكاملة، وأما علمه بالمستحيل، فمثل قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الأنبياء:22]، وقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الحج:73]، وأما علمه بالممكن، فكل ما أخبر الله به عن المخلوقات، فهو من الممكن:﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النحل:19]، فعلم الله تعالى محيط بكل شيء،[27]، والثمرة التي ينتجها الإيمان بهذا الاسم الجليل كمال مراقبة الله عز وجل وخشيته، بحيث لا يفقده حيث أمره، ولا يراه حيث نهاه[28].

المطلب الثاني: تعريف اسم الحكيم ودلالته:

بداية الحكيم: اسم من أسماء الله تعالى، بصيغة المبالغة على وزن (فعيل) والحكيم: الذي أفعاله محكمة متقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ومنه قيل: بناء محكم، أي قد أتقن وأحكم، فالله عز وجل حكيم كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها وتعلق بعضها ببعض.

وَالْحكَم وَالْحَاكِم بمعنى واحد وأصل ح ك م في الكلام: الْمَنْع، وسُمي الْحَاكِم حَاكمًا؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم، وَحِكْمَة الدَّابَّة سميت حِكْمَة؛ لأنها تمنعه من الجماح، والحكيم من الرجال يجوز أَن يكون فعيلا فِي معنى فَاعل، ويجوز أَن يكون فِي معنى مفعل والله حاكم وحكيم[29].

قال ابن فارس (ت: 395هـ) (حَكَمَ) الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ. قَالَ جَرِيرٌ ت: 110هـ:

أَبَنِـــي حَنِيفَـــةَ أَحْكِمُـــوا سُـــفَهَاءَكُمْ ... إِنِّـــي أَخَـــافُ عَلَـــيْكُم أَنْ أَغْضَـــبَا[30]

وَالْحِكْمَةُ هذا قياسُهَا، لِأَنهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ. وتقول: حَكَّمْتُ فُلَانًا تَحْكِيمًا مَنَعْتُهُ عما يريد. وَحُكِّمَ فلان في كذا، إِذَا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ. وَالْمُحَكَّمُ: الْمُجَرَّبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ [31].

قال الجوهري (ت: 393هـ) الحُكْمُ: مصدر قولك حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ أي قضى. وحَكَمَ له وحَكَمَ عليه. والحُكْمُ أيضاً: الحِكمَة من العلم. والحَكيمُ: العالم، وصاحب الحكمة. والحَكيم: المتقِن للأمور [32].

وأما ارتباط المعنى اللغوي وظهور دلالته في اسم الله الحكيم، فقد بين ذلك الشيخ عبد الرحمن بن سعدي (ت: 1376هـ) عند تعريفه لاسم الله الحكيم في تفسيره لأسماء الله الحسنى حيث قال: "الحكيم: هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فلا يخلق شيئا عبثا، ولا يشرع شيئا سُدى، الذي له الحكم في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشارك، فيحكم بين عباده، في شرعه، وفي قدره وجزائه. والحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيلها منازلها" [33].

ومما يستلزمه الإيمان بعلم الله وحكمته الطمأنينة التامة لما حكم به من أحكام كونية وشرعية، لصدور ذلك عن علم وحكمة، فيزول عنه القلق النفسي وينشرح صدره [34].

المبحث الرابع: مناسبة ختم الآيات باسمي العليم والحكيم في سورة النساء

مناسبة سورة لأخرى أو آية لأخرى أو آية لما ختمت به مجال رحب لفهم كلام الله عز وجل وإظهار ترابطه وبلوغه الحد الأقصى من البلاغة والفصاحة وبيان أنه تنزيل من حكيم عليم، وفي هذه المطالب سأبحث ارتباط آيات مواضع البحث بخواتيمها.

المطلب الأول: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع تشريع قسمة المواريث.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ [سورة النساء:11].

في هذه الآية ومثيلاتها من آيات المواريث دليل على صدق ما جاء به الرسول ﷺ؛ إذ كيف يمكن لرجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم على يد معلم من البشر، أن يأتي بهذه القسمة العادلة المحكمة، وختم الآية بهذا الختام دليل على مصدر هذا القرآن، ومعنى هذا الختام أن قسمة الله لهذه المواريث أولى من القسمة التي تميل إليها طباع البشر، لأنه تعالى عالم بجميع المعلومات، فيكون عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد، وأنه حكيم لا يأمر إلا بما هو أصلح وأحسن، ومتى كان الأمر كذلك كانت قسمته لهذه المواريث أولى من القسمة التي يريدها الناس؛ لأنه سبحانه لا يدخل حكمه خلل ولا زلل، فوضع لكم

هذه الأحكام على غاية الإحكام في جلب المنافع لكم، ودفع الضرر عنكم، ورتبها سبحانه وتعالى أحسن ترتيب، فإن الوارث يتصل بالميت تارة بواسطة وهو الكلالة، وأخرى بلا واسطة، وهذا تارة يكون بنسب، وتارة بصهر ونسب، فقدم ما هو بلا واسطة لشدة قربه، وبدأ منه بالنسب لقوته، وبدأ منهم بالولد لمزيد الاعتناء به؛ فالله سبحانه هو الذي قسَّم تلك القسمة العادلة، وهو كان دائما عليما حكيما، يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض، وهو يدبر الأمر على مقتضى هذا العلم، وبحكمته سبحانه، وهو العزيز الحكيم [35].

المطلب الثاني: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع توبة الله على التائبين.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [سورة النساء:17].

قد يزل ابن آدم ويرتكب شيئاً مما يغضب ربه، ومع ذلك فالله تبارك وتعالى يحب توبته ويقبلها منه إذا أتى بشروطها، بل إن الله سبحانه جعل توبته على عبده حقاً أحقه على نفسه، كرما منه وجودا، لمن عمل السوء أي: المعاصي ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ أي: جهالة منه بعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تأول إليه من نقص الإيمان أو إعدامه، فكل عاص لله جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالما بالتحريم.

والعفو والصفح والتجاوز خلق كريم فإذا اقترن بعلم يَبين فيه الصادق في اعتذاره من الكاذب، وحكمة تنبئ عما ستؤول إليه الأحوال وما تنطوي عليه الضمائر فهذا هو الكمال، والله تبارك وتعالى له الكمال المطلق في العلم والحكمة؛ ولهذا خُتمت الآية بهذين الاسمين الكريمين [36].

المطلب الثالث: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع بيان المحرمات من النساء:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾ [سورة النساء:24].

هذه الآية تتمة للمحرمات التي جاء ذكرها في الآية قبلها حيث قال سبحانه: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ...﴾ الآية [سورة النساء:23].

فصار قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ عطف على ما قبله من المحرمات، أي: وحرمت عليكم المحصنات من النساء أن تنكحوهن[37]، فبعد أن شرع سبحانه هذه المحرمات وفصلها تفصيلا دقيقا لا لبس فيه مع ما في هذه الآية من أنواع التكاليف بين أن ذلك عن علم وحكمة منه سبحانه[38] فهو سبحانه كامل العلم، كامل الحكمة: فمن علمه وحكمته شرع هذه الشرائع، وحد هذه الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام[39]، وإذا علم الإنسان أن هذه التكاليف وهذه الحدود صادرة عن علم وحكمة بالغة لا يدخلها خلل ولا زلل؛ وجب عليه التسليم والانقياد لأوامر الله تبارك وتعالى[40].

يقول البقاعي (ت: 885هـ) في تفصيل دقيق وبيان واضح لمناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: "ولما ذكر في هذه الآيات أنواعاً من التكاليف هي في غاية الحكمة، والتعبير عنها في الذروة العليا من العظمة، وختمها بإسقاط الجناح عند الرضى وكان الرضى أمراً باطناً لا يطلع عليه حقيقة إلا الله تعالى، حث على الورع في شأنه بنوط الحكم بغلبة الظن فقال مرغّباً في امتثال أوامره ونواهيه: ﴿إن الله﴾ أي الذي له الإحاطة التامة علماً وقدرة ﴿كان عليماً﴾ أي بمن يقدم متحرياً لرضى صاحبه أو غير متحرٍ لذلك ﴿حكيماً﴾ أي يضع الأشياء في أماكن مواضعها من الجزاء على الذنوب وغيره"[41].

المطلب الرابع: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع البيان والهداية والترغيب في التوبة.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾ [سورة النساء:26]. فهذه الآية مرتبطة بما قبلها من ذكر أحكام النكاح وما يحرم وما يباح من النساء وغير ذلك من الأحكام في هذه السورة وغيرها، وجاء تعليل هذه الأحكام ليسهل على المسلم الانقياد لها، والمعنى يريد الله أن يبين لكم حلاله من حرامه، ويبين لكم طرق إيمان من كانوا قبلكم لتتبعوهم على هذا الإيمان (ويتوب عليكم) أي يرجع بكم إلى طاعته[42].

وختمت الآية باسمي الله العليم الحكيم مجردين من التأكيد أو التعريف وقد يكون ذلك مناسباً لخطاب الرأفة والرحمة مع المؤمنين لينقادوا مع هذه الأحكام ويخلعوا ما كانوا عليه في الجاهلية من التعسف في معاملة النساء، وعدم التورع عن المعاملة القاسية في حقهن، وما كانوا عليه من اعتبار المرأة من سقط المتاع.

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فيه الإشارة إلى أن الله ذا الجلال والإكرام والإنعام المستحق وحده للعبودية مطلع على كل ما يعمل الإنسان من خير وشر، وهو يعلم الذنوب التي يقع فيها العباد، وهو الذي يغفرها عند التوبة، وإنه سبحانه وتعالى حكيم يضع الأمور في مواضعها، فيغفر ويقبل التوبة من عباده إذا أخلصوا النية، واعتزموا الخير وأقلعوا عن الشر[43].

المطلب الخامس: مناسبة اسمي العليم الحكيم للتحذير من قتل المؤمن وكفارته والتوبة منه

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النساء:92]. فمعنى الآية في قول جمهور المفسرين كما ذكر ذلك ابن عطية (ت: 542هـ): لا يحل للمؤمن أن يقتل مؤمنا بوجه؛ لكن الخطأ قد يقع، وهذا النفي هو بمعنى النهي المقتضي للتحريم مثل قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الأحزاب:53]، وقيل المعنى لا ينبغي لمؤمن ولا يليق به أن يقتل مؤمنا إلّا على وجه الخطأ، من غير قصد ولا تعد في حال لم يقصد فيها إزهاق النفس المؤمنة[44].

فبعد أن حذّر سبحانه من قتل النفس المؤمنة بغير حق، وبين ما يُكَفِّرُ به هذا العمل إن وقع من غير قصد، والكفارات فيها نوع مشقة على النفس فرغب سبحانه في أدائها ممن وجبت عليه ببيان أنها صادرة عن علم وحكمة؛ وذلك أن الله يعلم ما تخفيه الضمائر، ومن وقع في الخطأ، بعكس من تعمده[45].

وقد أسهب ابن سعدي رحمه الله وأجاد في ذكر مناسبة ختم الآية ببيان علم الله وحكمته فقال:" ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: كامل العلم كامل الحكمة، لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، في أي وقت كان وأي محل كان، ولا يخرج عن حكمته من المخلوقات والشرائع شيء، بل كل ما خلقه وشرعه فهو متضمن لغاية الحكمة، ومن علمه وحكمته أن أوجب على القاتل كفارة مناسبة لما صدر منه، فإنه تسبب لإعدام نفس محرّمة، وأخرجها من الوجود إلى العدم، فناسب أن يعتق رقبة ويخرجها من رق العبودية للخلق إلى الحرية التامة، فإن لم يجد هذه الرقبة صام شهرين متتابعين، فأخرج نفسه من رق الشهوات والملذات الحسية القاطعة للعبد عن سعادته الأبدية إلى التعبد لله تعالى بتركها تقربا إلى الله، ومدها الله تعالى بهذه المدة الكثيرة الشاقة في عددها ووجوب التتابع فيها، ولم يشرع الإطعام في هذا الموضع لعدم المناسبة. بخلاف الظهار، ومن حكمته أن أوجب في القتل الدية ولو كان خطأ، لتكون رادعة وكافة عن كثير من القتل باستعمال الأسباب العاصمة عن ذلك، ومن حكمته أن وجبت على العاقلة في قتل الخطأ، بإجماع العلماء، لكون القاتل لم يذنب فيشق عليه أن يحمل هذه الدية الباهظة، فناسب أن يقوم بذلك من بينه وبينهم المعاونة والمناصرة والمساعدة على تحصيل المصالح وكف المفاسد؛ ولعل ذلك من أسباب منعهم لمن يعقلون عنه من القتل حذرًا من تحميلهم، ويخف عنهم بسبب توزيعه

عليهم بقدر أحوالهم وطاقتهم، وخففت أيضا بتأجيلها عليهم ثلاث سنين، ومن حكمته وعلمه أن جبر أهل القتيل عن مصيبتهم، بالدية التي أوجبها على أولياء القاتل".[46]

المطلب السادس: مناسبة اسمي العليم والحكيم لأحكام الجهاد وطلب العدو

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة النساء:104]. فالخطاب في الآية للمؤمنين، إذ خاطبهم الله تعالى بألّا يضعفوا ولا يتوانوا في طلب الكفار الذين هم حربٌ للمؤمنين، ثم أقام الحجة بقوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ فليس مكابدتكم من الألم بالجراح والقتل يختص بكم أنتم فقط؛ بل هو مشترك بينكم وبينهم، يصيبهم كما يصيبكم، فلماذا لا تصبرون مثل صبرهم؛ مع أنكم أولى بالصبر منهم لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار هذا الدين على سائر الأديان، والثواب العظيم الذي لا يقادر قدره في الآخرة[47].

وختم الآية ببيان علمه وحكمته فلا يكلف العباد ولا يأمرهم ولا ينهاهم إلا بما هو عالم بأن فيه صلاحهم في الدين والدنيا، فهو سبحانه أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه، وينفذه ويمضيه، من أحكامه الكونية والشرعية[48].

وقال البقاعي (ت: 885هـ) في تفصيل جميل لمناسبة ختم هذه الآية: " ولما كان العلم مبنى كل خير، وكانت الحكمة التي هي نهاية العلم وغاية القدرة مجمع الصفات العلى قال تعالى؛ ﴿وكان الله﴾ أي الآمر لكم بهذه الأوامر وهو المحيط بكل شيء ﴿عليماً﴾ أي بالغ العلم فهو لا يأمر إلا بما يكون بالغ الحسن مصلحاً للدين والدنيا ﴿حكيماً﴾ فهو يتقن لمن يأمره الأحوال، ويسدده في المقال والفعال، فمن علم منه خيراً أراده ورقاه في درج السعادة، ومن علم منه شراً كاده فنكس مبدأه ومعاده"[49].

المطلب السابع: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع بيان أن عمد الإنسان إلى الذنب على نفسه وحدها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ [سورة النساء:111]. فالآية ترتبط بسياقها من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة النساء:105]. ويعرف تفسيرها بمعرفة ما روي في سبب نزولها في حديث مطول في كتب السنة، قد تتابع المفسرون على ذكره والإسهاب في تفاصيله وذكر الروايات المختلفة فيه، ويكفي هنا إيراد مختصره، حيث يذكر العلماء فيما رواه الترمذي والطبراني والحاكم[50]، عن قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت منا، يقال لهم: بنو أبيرق، وهم ثلاثة: بِشر، وبُشير، ومبشر[51]، وكان بُشير منافقا يقول الشعر، وقد كان طعام وسلاح لعمي رفاعة، كان قد ابتاعه فسُرِق منه، فقال: يا ابن أخي، قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مَشْربتنا (أي الغرفة العلوية) وذهب بطعامنا

وسلاحنا، فتحسسنا وسألنا، فقيل لنا: إن بني أبيرَق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نراهم إلا على بعض طعامكم.. ويسترسل قتادة في القصة، فيذكر أن بني أبيرق اتهموا رجلا له صلاح وإسلام، وهو لبيد بن سهل، فغضب وهدد بالسيف... فذهب قتادة إلى النبي - ﷺ -، فقال: " سأنظر في ذلك "، فلما سمع بنو أبيرق، أتوا رجلا يقال له أُسيد بن عروة، فكلموه في ذلك، فاجتمع بأناس، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا، أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت، ويقول قتادة: فأتيت رسول الله - ﷺ -، فقال: " عمدت إلى أهل بيت إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة "!.

فرجعت فأخبرت عمي، فلم يلبث أن نزل القرآن: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾ [النساء: ١٠٥] ، وقد كُشف أمر بُشير فلحق بالمشركين مرتداً! وكان هذا السبب في نزول تلك الآيات معلل بالإرسال[52] لعله يتأكد بموافقته للسياق القرآني، واعتماد المفسرين عليه في نزول الآيات والله أعلم[53].

وقد فسر البغوي (ت: 516هـ) الإثم في الآية بأنه يمين طعمة بالباطل أنه لم يسرق وإنما السارق هو اليهودي، وأنه إنما يضر بهذا الكسب نفسه، ثم فسر رأس الآية مبيناً مناسبة ختمها بالاسمين الكريمين لما تضمنه من المعنى فقوله تعالى: (وكان الله عليما حكيماً) عليماً بسارق الدرع، حكيماً حكم بالقطع على السارق[54].

المطلب الثامن: مناسبة اسمي العليم والحكيم مع الدعوة إلى الإيمان بالرسالة العامة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾ [سورة النساء:170]. فهذه الآية هي خاتمة آيات سورة النساء المختومة ببيان علم الله وحكمته؛ وقد جاءت بهذا الختام العجيب للدعوة إلى الإيمان؛ ومن ضمن ذلك ما جاء من تشريعات محكمة في المواريث والمحرمات من النساء وقتل النفس المعصومة بالخطأ وغير ذلك من التشريعات، فالمخاطب بالآية عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام وغيرهم، وقيل هو خطاب لمشركي العرب، والمراد بالرسول: محمد ﷺ، فقد جاء بالهدى ودين الحق فآمنوا بما جاءكم به واتبعوه يكن خيراً لكم، وإن تكفروا فهو غني عنكم وعن إيمانكم فله ما في السماوات والأرض، ومن كان كذلك لم يكن محتاجاً لشيء؛ فلا ينفعه إيمانكم ولا يضره كفركم. ﴿وكان الله عليماً﴾ بما تصيرون إليه من إيمان أو كفر فلا يخفى عليه شيء ﴿حكيماً﴾ في تكليفه مع علمه بما يكون منكم من قبول وإعراض[55].

وقد بين البقاعي (ت:885هـ) مناسبة ختم الآية بأسلوب بديع حيث قال: " ولما كان التقدير: فهو غني عنكم، وله عبيد غيركم لا يعصونه، وهو قادر على تعذيبكم بإسقاط ما أراد

من السماء، وخسف ما أراد من الأرض وغير ذلك، وكان تنعيم المؤالف وتعذيب المخالف وتلقي النصيحة بالقبول دائراً على العلم وعلى الحكمة التي هي نتيجة العلم والقدرة قال: ﴿وكان الله﴾ أي الذي له الاختصاص التام بجميع صفات الكمال أزل وأبداً مع أن له جميع الملك ﴿عليماً﴾ أي فلا يسع ذو لب أن يعدل عما أخبر به من أن أمر هذا الرسول حق، إذ هو لم يخبر به إلا عن تمام العلم، ولا يخفى عليه عاص ولا مطيع ﴿حكيماً﴾ فلا ينبغي لعاقل أن يضيع شيئاً من أوامره؛ لأنه لم يضعها إلا على كمال الأحكام، فهو جدير بأن يحل بمخالفه أي انتقام، ويثيب من أطاعه بكل إنعام" (56).

الخاتمة

توصلت بعد معايشة هذا البحث إلى نتائج من أهمها:

1- أن سورة النساء ليس لها اسم غير هذا الاسم، ومناسبة تسميتها بذلك لكثرة الأحكام المتعلقة بالنساء فيها.

2- سورة النساء هي سورة الإنسانية، ففيها عَيَّن القرآن الكريم العلاقات الإنسانية التي تربط الناس بعضهم ببعض.

3- أن أغلب الآيات المختومة بقوله تعالى: (عليما حكيما) وردت في سورة النساء؛ فقد وردت سبع مرات، من أصل عددها في القرآن الكريم عشر آيات.

4- دقة التناسق بين ما ورد في آيات القرآن الكريم وما ختمت به؛ وخصوصاً حينما تختم بأسماء الله تعالى وصفاته.

6- من ثمرات الإيمان بعلم الله وحكمته الطمأنينة التامة لما حكم به سبحانه من أحكام كونية وشرعية، لصدور ذلك عن علم وحكمة، فيزول عن العبد القلق النفسي وينشرح صدره.

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما يسر من إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه قصارى جهدي للوصول فيه إلى معرفة مناسبة الآيات محل الدراسة لما تختم به من أسماء الله الحسنى، مستخلصاً لها من كتب التفسير واللغة وغيرها، وما يستخرج من معانيها ومبانيها من الفوائد، فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات:

- حث الباحثين على مزيد من البحوث والدراسات التي تدرس مناسبات الفواصل القرآنية، وربطها بمضمون الآيات الكريمة، واستخراج اللطائف البلاغية.

الهوامش والإحالات:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث رقم 4993 ج185/6.

(2) قال الفيروزآبادي: "واسم السّورة سورة النِّساءِ الكبرى، واسم سورة الطَّلاق سورةُ النِّساءِ الصّغرى". بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار (1/ 169)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (4/ 211).

(4) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص: 146).

(5) روح المعاني للألوسي: 389/2، وينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: (263/4).

(6) ينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (ص: 77).

(7) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: (5/ 171)

(8) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (4/ 263).

(9) ينظر: زهرة التفاسير لمحمد أبي زهرة: (3/ 1563)، التحرير والتنوير ابن عاشور (4/ 213) (4/ 214)

([10]) مقاييس اللغة (4/ 505) [بَابُ الْفَاءِ وَالصَّادِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا] وينظر: لسان العرب لابن منظور فصل الفاء: 521/11.

([11]) انظر: انظر: البرهان في علوم القرآن (1/ 53)، والإتقان في علوم القرآن (3/ 332)، وبلاغة القرآن لأحمد البدوي ص: 64،89، والفاصلة في القرآن محمد الحسناوي. ص29، وجماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف ص309، ومعجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي ص 207، 209، ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان زرزور: ص190.

([12]) البرهان للزركشي: (54/1)، وينظر: من بلاغة القرآن لأحمد البدوي: ص64.

(13) من بلاغة القرآن لأحمد البدوي ص: 64، وينظر الإتقان للسيوطي 332/3، 333، الفاصلة في القرآن محمد الحسناوي. ص29. جماليات المفردة القرآنية لأحمد ياسوف ص309، الكتاب لسيبويه 204/4. معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي ص 207، 209. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان زرزور: ص190.

([14]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارف عليها الناس فيما بينهم، وإذا قال مائة إلى واحدة أو اثنتين، حديث رقم 2736 ج198/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم 2677 ج2063/4.

([15]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم: 3712، ج246/6، ومسند البزار، مسند عبد الله بن مسعود، عنه عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم، حديث رقم 1994، ج363/5، وابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، باب الأدعية، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحاً، حديث رقم 972، ج253/3، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 383) تفسير ابن كثير (3/ 515).

([16]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 53) وينظر: ختم الآيات بأسماء الله الحسنى لعلي العبيد ص46، 64.

([17]) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: 53)

([18]) نظم الدرر في تناس الآيات والسور للبقاعي (4/ 250) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا(3/ 189).

([19]) ينظر: تفسير ابن كثير:(1/ 225)،التحرير والتنوير لابن عاشور: (1/ 414 -415)

(20) ينظر: اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي: 51، مفهوم الأسماء والصفات لسعد نداء: 46.

(21) مقاييس اللغة لابن فارس: 109/4.

(22) ينظر: التعريفات للجرجاني: 155، الكليات للكفوي 611.

(23) ينظر: تاج العروس للزبيدي: 137/33.

(24) جامع البيان للطبري: 496/1.

(25) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 416/12.

(26) نونية ابن القيم: الكافية الشافية: 204.

(27) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: 1/ 184.

(28) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: 1/ 184.

(29) ينظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي: (ص:6)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص:43-52)، ومفهوم الأسماء والصفات (61/46).

([30]) البيت لجرير، يقول: يا بنى حنيفة امنعوا سفهاءكم عني، يريد بذلك التهديد، فخوفه عليهم كناية عن ذلك. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (ص1/109).

(31) مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 91)

(32) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (5/ 1901)

(33) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: (ص: 945)

(34) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: 190/1.

(35) ينظر: جامع البيان للطبري ط هجر (6/ 473)، التفسير الكبير للرازي (9/ 520)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (5/ 208) زهرة التفاسير لأبي زهرة: (3/ 1604)

(36) ينظر: جامع البيان للطبري (6/ 516)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي:(5/ 221)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل: (6/ 253) زهرة التفاسير لأبي زهرة: (3/ 1614) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (ص: 171- 172).

([37]) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: (5/ 4).

(38) ينظر: تفسير ابن كثير (2/ 260).

(39) ينظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: (ص: 174)

(40) ينظر: جامع البيان للطبري ت شاكر: (8/ 182)، التفسير الكبير الرازي: (10/ 45).

(41) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (5/ 234)

(42) ينظر: الهداية لمكي: (1295/2)، تفسير ابن كثير: (267/2)، تفسير المراغي: (13/5).

(43) زهرة التفاسير لأبي زهرة (3/ 1651)، وينظر: روح المعاني للألوسي (3/ 15)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (5/ 18-20).

(44) ينظر: الهداية لمكي: (2/ 1417)، المحرر الوجيز لابن عطية: (2/ 92)، معالم التنزيل للبغوي (2/ 263)،التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: (1/ 203)، فتح القدير للشوكاني: (1/ 574).

(45) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (5/ 363)، وينظر: التفسير الكبير للرازي (10/ 182).

(46) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: (ص: 193)

(47) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2/ 100)، الكشاف للزمخشري: (1/ 561)، التفسير الكبير للرازي: (11/ 210)، فتح القدير للشوكاني: (1/ 589)، تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: (ص: 199).

(48) ينظر: التفسير الكبير للرازي: (11/ 210) وتفسير ابن كثير: (2/ 404)، زهرة التفاسير لأبي زهرة: (4/ 1837).

(49) نظم الدرر للبقاعي: (5/ 387)

(50) أخرجة الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، ج244/5 حديث رقم: 3036، والطبراني في المعجم الكبير باب القاف مسند قتادة بن النعمان ج9/19 حديث رقم: 15، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، حديث شرحبيل بن أوس ج4/ 426 حديث رقم 8164)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني: حسن. صحيح سنن الترمذي (3/226/ رقم 3036).

([51]) أسماؤهم مفصلة في مستدرك الحاكم (4/ 426). ولم ترد في رواية الترمذي.

([52]) قال الترمذي في سننه (5/ 247): "هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني".

(53) ينظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة: (4/1838 -1839)، المحرر في أسباب نزول القرآن لخالد المزيني (1/444).

(54) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (1/700).

(55) ينظر: الوجيز للواحدي: (303)، لباب التأويل للخازن: (1/ 451)، تفسير ابن كثير: (2/476).

(56) نظم الدرر للبقاعي (5/ 518).

المصادروالمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ.
- أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- اشتقاق أسماء الله، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد المحسن المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ثم صورته دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، 1376هـ.
- البيان في عد آي القرآن. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، نشر دار الهداية، بدون تاريخ.
- التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
- التسهيل لعلوم التنزيل. لمحمد بن أحمد ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.
- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: أحمد يوسف الدقاق دار الثقافة العربية.
- تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

- التفسير الكبير. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- تفسير المراغي، أحمد مصفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ.
- تفسير المنار. لمحمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، 1366هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
- جماليات المفردة القرآنية، لأحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثانية، 1419هـ.
- ختم الآيات بأسماء الله الحسنى، لعلي بن سليمان العبيد، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 1443هـ.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- زهرة التفاسير، لأبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة. لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الخامسة، 1419هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، نشر دار ابن كثير، بيروت الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- الفاصلة في القرآن، لمحمد الحسناوي، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 1421هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،

1420هـ.

- الكتاب، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لمحمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي المشهور بالخازن، نشر دار الفكر، بيروت، 1399هـ.
- اللباب في علوم الكتاب. لأبي حفص عمر بن علي بن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.
- لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن منظور، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ.
- المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، لخالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1427هـ.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ.
- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، لعدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1419هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- مسند البزار، لأبي بكر لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009م.
- معالم التنزيل. لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، نشر دار المعروفة، بيروت، بدون تاريخ.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 122هـ.

- مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد البدوي، نهضة مصر، القاهرة، 2005م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
- نونية ابن القيم: الكافية الشافية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1417هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية. لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مطبوعات جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

***